



الطريقة لإصلاح النفس

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال
محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع

كيفية إصلاح النفس

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تقديم

مجلس المدينة العلمية (قسم التعريب)

الطبعة الأولى

صفر المظفر

١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع جامع فيضان مدينة سوق
الحضار القديم حي سودا غران كراتشي، باكستان.

هاتف: ٩٣-٣٤٩٢١٣٨٩-٣٤٩٢١٣٩٤ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤-٣٤٩٢١٣٩٤

البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي فضائي العزيز

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردنية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردنية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، وبذلنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردنية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة.

فأخي العزيز: إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فتداركه في الطباعات اللاحقة، ونرحب بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور، يتضافر مع جهودنا جميعاً في سيرنا، نحو الأفضل.

مجلس التراجم من مركز الدعوة الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَمَا

بعد:

فَقَدْ رَأَى بَعْضُ الصَّالِحِينَ صُورَةً قَبِيحَةً فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهَا:
مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا عَمَلُكَ الْقَبِيحُ، قَالَ لَهَا: فِيمَ النَّجَاةُ مِنْكَ؟
قَالَتْ: بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

أَحْبَبِي فِي اللَّهِ! عَلِمْنَا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ: أَنَّ كَثْرَةَ الصَّلَاةِ
عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طُرُقِ الصَّلَاحِ ،
فِيَا لَيْتَنَا نُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلِّمَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَفِي كُلِّ حَالٍ.

تَيْنِ اعْظَمِ

عَنْ سَيِّدِنَا مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ
عَنْ سَبَبِ تَوْبَتِهِ، فَقَالَ: كُنْتُ شُرْطِيًّا، وَكُنْتُ مِنْهُمْ كَمَا عَلَى

(١) ذكره السخاوي في "القول البديع"، ص ٢٥٥.

شَرِبَ الخَمْرَ، ثُمَّ إِنِّي اشْتَرَيْتُ جَارِيَةً نَفِيسَةً، وَوَقَعْتُ مِنِّي أَحْسَنَ مَوْعِدٍ، فَوَلَدَتْ لِي بِنْتًا فَشَغِفْتُ بِهَا، فَلَمَّا تَمَّ لَهَا سَنَتَانِ مَاتَتْ، فَأَكْمَدَنِي الحُزْنَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنَ شَعْبَانَ وَكَانَتْ لَيْلَةُ الجُمُعَةِ بَتُّ ثَمَلًا مِنَ الخَمْرِ، وَلَمْ أُصَلِّ صَلَاةَ العِشَاءِ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ أَهْلَ القُبُورِ قَدْ خَرَجُوا، وَحَشِرَ الخَلَائِقُ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَسَمِعْتُ حِسًّا مِنْ وَرَائِي، فَالتَفْتُ فَإِذَا أَنَا بَيْنَينِ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ، أَسْوَدَ أَزْرَقَ قَدْ فَتَحَ فَاهُ مُسْرِعًا نَحْوِي، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ هَارِبًا فزَعًا مَرْعُوبًا، فَمَرَرْتُ فِي طَرِيقِي، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ نَقِي الثِّيَابِ، طَيِّبِ الرَّائِحَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَجْرَنِي وَأَغْنِنِي، فَقَالَ: أَنَا ضَعِيفٌ، وَهَذَا أَقْوَى مِنِّي، وَأَنَا مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ مُرُّ وَأَسْرِعْ، فَلَعَلَّ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُسَبِّبَ لَكَ مَنْ يُنْجِيكَ مِنْهُ، فَوَلَّيْتُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَرَفٍ مِنْ شَرَفِ القِيَامَةِ، فَأَشْرَفْتُ عَلَى طَبَقَاتِ النَّيِّرَانِ، فَظَهَرْتُ إِلَى أَهْوَالِهَا وَكِدْتُ أَهْوِي فِيهَا مِنْ فزَعِي مِنَ التَّنِينِ الَّذِي فِي طَلْبِي، فَصَاحَ بِي صَائِحٌ: ارْجِعْ فَلَسْتُ مِنْ

أهلها، فاطمأنتُ إلى قوله، ورجعتُ ورجعَ تَنِينٌ في طَلْبِي
 فصاحَ بي صائحٌ، فرأيتُ الشيخَ فقلتُ له: يا شيخُ سألتُكَ أنْ
 تُجِرنِي مِن هَذَا التَّنِينِ فَلَمْ تَفْعَلْ؟ فبَكَى الشيخُ، وقالَ: أنا
 ضَعِيفٌ وَلَكِن سِرُّ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَإِنَّ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ وَدَائِعَ،
 فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِيهِ وَدِيعَةٌ فَسْتَنْصِرْكَ فَنَظَرْتُ إِلَى جَبَلٍ مُسْتَدِيرٍ
 فِيهِ كَوَى مُخَرَّقَةٌ وَسُتُورٌ مُعَلَّقَةٌ، عَلَى كُلِّ كَوَّةٍ مِصْرَاعَانِ مِنَ
 الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُرْصَعَةٌ بِالْيَاقُوتِ مُكَلَّلَةٌ بِالذَّرِّ، وَعَلَى كُلِّ
 مِصْرَاعٍ سِتْرٌ الْحَرِيرِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَلِ هَرَبْتُ إِلَيْهِ وَالتَّنِينُ
 وَرَائِي، حَتَّى إِذَا قُرْبْتُ مِنْهُ صَاحَ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ: ارْفَعُوا السُّتُورَ
 وَافْتَحُوا الْمِصْرَاعَ وَأَشْرَفُوا، فَلَعَلَّ لِهَذَا الْبَائِسِ فِيكُمْ وَدِيعَةٌ
 تُجِيرُهُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَإِذَا السُّتُورُ قَدْ رُفِعَتْ، وَالْمِصْرَاعُ قَدْ فُتِحَتْ،
 فَأَشْرَفَ عَلَيَّ أَطْفَالٌ بُوْجُوهٌ كَالْأَقْمَارِ فَإِذَا بَابَتِي الَّتِي مَاتَتْ قَدْ
 أَشْرَفَتْ عَلَيَّ مَعَهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بَكَتْ وَقَالَتْ: أَبِي وَاللَّهِ، ثُمَّ
 وَتَبَتْ فِي كَفَّةٍ مِنْ نُورٍ كَرَمِيَّةِ السَّهْمِ حَتَّى مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيَّ،
 فَمَدَّتْ يَدَهَا الشَّمَالَ إِلَى يَدِي الْيَمِينِ فَتَعَلَّقَتْ بِهَا، وَمَدَّتْ يَدَهَا

الْيَمِينِ إِلَى التَّيْنِ فَوَلَّى هَارِبًا، ثُمَّ أَجْلَسْتَنِي وَقَعَدَتْ فِي حِجْرِي،
 وَضَرَبَتْ بِيَدِهَا الْيَمِينَ إِلَى لِحْيَتِي وَقَالَتْ: يَا أَبْتَ! ﴿الْمَيَّانِ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعُوا قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦/٥٧].
 فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ التَّيْنِ الَّذِي أَرَادَ هَلَاكِي
 قَالَتْ: ذَلِكَ عَمَلُكَ السُّوءُ الْخَبِيثُ قُوَّتُهُ فَتَقَوَّى، فَأَرَادَ أَنْ
 يُعْرِقَكَ فِي النَّارِ، قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الشَّيْخِ الَّذِي مَرَرْتُ بِهِ فِي
 طَرِيقِي، قَالَتْ: يَا أَبْتَ ذَلِكَ عَمَلُكَ الصَّالِحِ أَضْعَفْتَهُ فَضَعُفَ
 حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُ طَاقَةٌ بِعَمَلِكَ السُّوءِ، قُلْتُ: يَا بَنِيَّةُ وَمَا تَصْنَعُونَ
 فِي هَذَا الْجَبَلِ؟ قَالَتْ: نَحْنُ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أُسْكِنَّا فِيهِ إِلَى
 أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، نَنْتَظِرُكُمْ تَقْدُمُونَ عَلَيْنَا فَتَنْشَعُ فِيكُمْ، فَانْتَبَهْتُ
 فَرَعًا مَرَعُوبًا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ فَارَقْتُ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) ذكره الياضي في "روض الرياحين"، الحكاية الحادية والخمسون بعد المئة،

إخوتي الأحباء! إنَّ الدُّرُوسَ وَالْعِبَرَ كَثِيرَةٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَمِنْهَا: أَنَّ مَنْ مَاتَ ابْنُهُ الصَّغِيرُ نَالَ بِهِ نَفْعًا كَثِيرًا كَمَا أَصْبَحَتْ بِنْتُ سَيِّدِنَا مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى سَبَبًا فِي هِدَايَتِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَكَثْرَةِ الْمَعَاصِي وَأَوْصَلَتْهُ إِلَى مَقَامِ الْوِلَايَةِ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِنِّيَاهُمَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ اثْنَانِ؟ قَالَ: «أَوْ اثْنَانِ»، قَالُوا: أَوْ وَاحِدٌ؟ قَالَ: «أَوْ وَاحِدٌ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السَّقَطَ لَيَجْرُ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ»^(١).

نَزُولُ الْآيَةِ بِسَبَبِ الضَّحْكِ

إِنَّ الْآيَةَ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي قِصَّةِ سَيِّدِنَا مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَدْ وَرَدَ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا فِي تَفْسِيرِ خَزَائِنِ الْعِرْفَانِ: عَنِ سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: قَالَتْ: خَرَجَ

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، ٢٥٤/٨، (٢٢١٥١).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَسَحَبَ رِدَاءَهُ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ فَقَالَ: «أَتَضْحَكُونَ وَلَمْ يَأْتِكُمْ أَمَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ بِأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ وَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ فِي ضَحِكِكُمْ آيَةٌ: ﴿الْمُيْمِنُ لِلَّذِينَ﴾... إلخ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَبْكُونَ بِقَدْرِ مَا ضَحِكْتُمْ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

﴿صَدْرَتْ آيَةٌ مِنَ النَّبِيِّ﴾

أَحْبَبْتِي فِي اللَّهِ! إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِإِصْلَاحِ النَّفْسِ، أَضْعُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ قِصَّةً إِيْمَانِيَّةً حَوْلَ ذَلِكَ، لَا نَعْلَمُ كَمَ مِنَ النَّاسِ التَّزَمُوا وَاسْتَقَامُوا بِسَمَاعِ هَذِهِ الْآيَةِ: قَالَ سَيِّدُنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنِّي كُنْتُ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ وَأَنَا شَابٌّ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَثْرَابِي، ذَلِكَ فِي وَقْتِ الْفَوَاكِهَةِ،

(١) "تفسير خزائن العرفان" سورة الحديد تحت الآية ١٦ نقلاً عن "روح المعاني"،

فَأَكَلْنَا وَشَرَبْنَا، وَكُنْتُ مُوَلَّعًا بِضَرْبِ الْعُودِ فَقُمْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، وَإِذَا بَعْضُنِ يَتَحَرَّكُ عَلَيَّ رَأْسِي، فَأَخَذْتُ الْعُودَ؛ لِأَضْرِبَ بِهِ فَإِذَا أَنَا بِالْعُودِ يَنْطِقُ وَيَقُولُ: ﴿الْمَيَّانِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضَعَهُ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦/٥٧]، قَالَ: فَضَرَبْتُ بِالْعُودِ الْأَرْضَ فَكَسَّرْتُهُ وَصَرَفْتُ مَا عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا مِمَّا تَشْغَلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١).

﴿عُودَةُ الْبَصْرِ لِرَجُلٍ أَعْمَى﴾

إِخْوَتِي الْأَحْبَاءُ! أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَسَيْلَةً لِهِدَايَةِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَقَامِ الْوِلَايَةِ، نُقِلَ أَنَّهُ كَانَ سَائِرًا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ أَعْمَى وَاقِفًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْأَلُ النَّاسَ، قِيلَ لَهُ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ يَجِيءُ إِلَيْكَ، اسْأَلْ مِنْهُ مَا تَشْتَهِي، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ الْأَعْمَى: قِفْ يَا عَبْدَ

(١) "شعب الإيمان"، باب في معالجة كل ذنب بالتوبة، ٤٦٨/٥، (٧٣١٧).

الله، فوقف، فقال له: ادْعُ الله تعالى لِيُرِدَّ عَلَيَّ عَيْنِي، فَأَطْرَقَ عَبْدُ
الله رَأْسَهُ، وَدَعَا، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ فِي الْحَالِ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

كَيْفَ اهْتَدَى قَاطِعُ طَرِيقٍ؟

كان سيدنا الفضيلُ بنُ عياضٍ قاطِعَ طريقٍ، وقد كانت
هذه الآيةُ الكريمةُ سببًا في تَوْبَتِهِ، وذلك أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً
فَوَاعَدْتَهُ لَيْلًا فَبَيْنَمَا هُوَ يَرْتَقِي الْجُدْرَانَ إِلَيْهَا، إِذْ سَمِعَ تَالِيًا
يَتْلُو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾
[الحديد: ١٦/٥٧]، فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: بلى يا رَبِّ قد آنَ، فَرَجَعَ
فَأَوَاهَ اللَّيْلَ إِلَى خَرْبَةٍ وَإِذَا فِيهَا سَابِلَةٌ، (أَي: مَسَافِرُونَ) فَقَالَ
بَعْضُهُمْ: نَرْتَحِلْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى نُصْبِحَ فَإِنَّ فُضَيْلًا عَلَى
الطَّرِيقِ يَقْطَعُ عَلَيْنَا، قَالَ: فَفَكَّرْتُ وَقُلْتُ: أَنَا أَسْعَى بِاللَّيْلِ فِي
الْمَعَاصِي، وَقَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَهُنَا يَخَافُونَنِي، وَمَا أَرَى اللهُ

(١) "تذكرة الأولياء"، ذكر عبد الله بن المبارك، ص ٢٠٥.

سَأَقْبِي إِلَيْهِمْ ، إِلَّا لَأَرْتَدِعَ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ ثُبْتُ إِلَيْكَ ، وَجَعَلْتُ
تَوْبَتِي مُجَاوِرَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ^(١) .

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

هل الضحك على موت الابن

إخوتي الأحباء! ما رُؤِيَ سَيِّدُنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَضِيَ
اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ضَاحِكًا وَلَا مُبْتَسِمًا إِلَّا يَوْمَ مَاتَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
لَه فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ أَمْرًا فَأَحْبَبْتُ مَا أَحَبَّ
اللَّهُ^(٢) .

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

هل تريدون إصلاح النفس؟

إخوتي الأحباء! إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ حَقًّا إِصْلَاحَ أَنْفُسِكُمْ
فَعَلَيْكُمْ مُحَاوَلَةُ الْإِصْلَاحِ، وَقَدْ طُرِحَ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ جَائِزَةً عَلَى
الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ وَثَلَاثَ وَسِتُّونَ جَائِزَةً عَلَى الْأَخَوَاتِ

(١) "شعب الإيمان"، ٤٦٨/٥ .

(٢) "موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا"، كتاب الرضا عن الله، ٤٥٣/١ .

المُسْلِمَاتِ وَاثْنَتَانِ وَتَسْعُونَ جَائِزَةً عَلَى الطُّلَّابِ، وَثَلَاثَ
وَسْمَانُونَ جَائِزَةً عَلَى الطَّالِبَاتِ وَأَرْبَعُونَ جَائِزَةً عَلَى الْبَنِينَ
وَالْبَنَاتِ وَسَبْعَ وَعِشْرُونَ جَائِزَةً عَلَى الْإِخْوَةِ الصُّمِّ وَالْبُكْمِ،
فَكَثِيرٌ مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ وَالطُّلَّابِ يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ يَوْمِيًّا
قَبْلَ النَّوْمِ بِمَلَأِ كُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، وَبِذَلِكَ يَتِمَّكُنُ مِنْ إِزَالَةِ
الْعَوَائِقِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ إِصْلَاحِ النَّفْسِ وَاجْتِنَابِ الذُّنُوبِ،
وَيَكُونُ الِهْمُّ حِفْظَ الْإِيمَانِ وَتَطْبِيقِ السُّنَّةِ وَالنَّفَرَةَ عَنِ الذُّنُوبِ،
فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى كُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ مِنْ أَيِّ
فِرْعٍ مِنْ فُرُوعِ مَكْتَبَةِ الْمَدِينَةِ، وَيُحَاسِبَ نَفْسَهُ يَوْمِيًّا بِمَلَأِ هَذَا
الْكُتَيْبِ، وَيُقَدِّمَهُ إِلَى مَسْئُولِهِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ
هِجْرِيٍّ.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

الاحتفال بيوم قفل المدينة

فُضُولُ الْكَلَامِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ، لَكِنَّهُ يَفْتَحُ أَبْوَابًا لِكَلَامِ
السُّوءِ، وَلِذَا فِي بَيْتَةِ مَرَكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يُرَغَّبُ الْإِخْوَةَ

والأخوات في الاحتفال بيوم قفل المدينة يوم الاثنين من كل شهرٍ للتعوّد على ترك فضول الكلام، ولا يعرف حلاوته إلا من ذاقه فاحتفل معنا بذلك، نعم... في هذا اليوم ينبغي قراءة كتيب الأمير الصامت من مطبوعات مكتبة المدينة أو الاستماع إليه، ويمكن قراءته وحيداً أو يقرأ أحد والباقي يستمعون، وسيولد الحماس والرغبة في الصمت، ويفضل التعبير بالكتابة أو الإشارة عند الحاجة للكلام يوم قفل المدينة بقدر الإمكان، لكن يتكلم حيث يجب الكلام أو لا يفهم أحد لغة الإشارة، مثلاً عند إلقاء السلام والرد عليه وتسميت العاطس والدعوة إلى الله، فينبغي التكلم باللسان مع الشخص الذي لا يفهم لغة الإشارة، تذكروا دائماً أن الكلام لا بُد أن يكون بأقل ألفاظ ممكنة، ولا يكون طويلاً بحيث يمل المخاطب ويكل من الاستماع، وينبغي تجنب ما يتنفر منه الناس، ويحتفل بعض الإخوة بيوم قفل المدينة ثلاثة أيام متتابة، فيا ليتنا نحتفل به يوماً طوال الحياة، ويا حبذا نضع

نُصِبَ أَعْيُنُنَا دَائِمًا: أَنْ تَتَجَنَّبَ فُضُولَ الْكَلَامِ حَتَّى لَا نَتَكَلَّمَ
بِالْمَعَاصِي وَلَا نَقَعُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

بشارة عظيمة

كَمْ يَسَعُدُ مَنْ يَمَلَأُ كُتَيْبَ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ، حَيْثُ يَرُوي
أَحَدُ الْإِخْوَةِ فيقول: وَاللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ١٤٢٦ هـ،
يقول: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ يَوْمِيًّا فِي هَذَا الشَّهْرِ بِطَرِيقِ الْمَلْءِ
لِكُتَيْبِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ».

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

الجائزة الثانية

مِنْ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ جَائِزَةٌ ثَانِيَةٌ لِإِخْوَةِ: هَلْ تُصَلِّي
الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ كُلَّ يَوْمٍ جَمَاعَةً مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ
بِالْمَسْجِدِ؟ إِخْوَتِي الْأَحْبَاءُ! إِنْ تَعَوَّدَ أَحَدٌ عَلَى الْعَمَلِ بِهَذِهِ الْجَائِزَةِ
فَسَيَفُوزُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ فَضَائِلَ الصَّلَاةِ!؟

﴿مغفرة صغائر الذنوب﴾

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

﴿فضل الجماعة﴾

إخوتي الأحباء! أَرَأَيْتُمْ إِذَا كَانَ هَذَا فَضْلَ رَكَعَتَيْنِ فَمَاذَا يَكُونُ فَضْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؟! وَفِي هَذِهِ الْجَائِزَةِ تَرْغِيبٌ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَمَا أَحْلَى فَضْلَ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ؟! فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ": عَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحَدَهُ سَبْعًا وَعِشْرِينَ»^(٢).

﴿فضل التكبيرة الأولى﴾

وَأَيْضًا ذَكَرَ فِي الْجَائِزَةِ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ، فَاسْمَعُوا وَأَطْرُبُوا لِلْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ ابْنُ مَاجَهَ: يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، ١٦٢/٨، (٢١٧٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، ص ٣٢٦.

تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ»^(١)، سُبْحَانَ اللَّهِ! إِذَا كَانَ هَذَا فَضْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَدْرَكًا التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى فَمَاذَا يَكُونُ فَضْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْجَمَاعَةِ مَعَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى طَوْلَ الْحَيَاةِ!؟

﴿ثَوَابُ الْحَجِّ فِي الصَّلَاةِ﴾

قَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرَمِ»^(٢).

﴿مِثَالُ الْغَسْلِ كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ﴾

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يَبِابِ

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٤٣٧/١، (٧٩٨).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى

الصلاة، ٢٣١/١، (٥٥٨).

أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟»، قالوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قال: «فذلك مثلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا»^(١).

﴿ضيفاة في الجنة﴾

إخوتي الأحبة! وَيَجِبُ أَيْضًا أداءُ الصَّلَوَاتِ فِي المَسْجِدِ حَسَبَ هَذِهِ الجَائِزَةِ، وما أحلى الذَّهَابِ إِلَى المَسْجِدِ سُبْحَانَ اللهِ، عَن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»^(٢).

﴿الصف الأول﴾

وأيضًا ذَكَرَ فِيهَا الصَّفُّ الأوَّلُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأوَّلِ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١٩٦/١، (٥٢٨)، وأخرجه مسلم في "صحيحه"، ص٣٣٦، (٦٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٢٣٧/١، (٦٦٢)، وأخرجه مسلم في "صحيحه"، ص٣٣٦، (٦٦٩).

ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنَّ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا»^(١)، وفي روايةٍ أُخرى: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَعَلَى الثَّانِي؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَعَلَى الثَّانِي؟ قَالَ: «وَعَلَى الثَّانِي»، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ وَحَاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ وَلِيْتُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَسُدُّوا الْخَلَلَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ»، يعني: أولادِ الضَّانِ الصَّغَارِ^(٢).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

﴿أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟﴾

إِخْوَتِي فِي اللَّهِ! مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَشُقَّ الْعَمَلُ بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَحَدٍ مَا، لَكِنْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَفْشَلُوا، رُوِيَ: «أَفْضَلُ

^(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٢٢٤/١، (٦١٥)، وأخرجه مسلم في "صحيحه"، ص ٢٣١، (٤٣٧).

^(٢) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، ٢٩٦/٨، (٢٢٣٢٦).

العباداتِ أَحْمَزُهَا»^(١)، وقال سيّدنا إبراهيمُ بنُ أدهمَ رحمه الله تعالى: «أثقلُ الأعمالِ في الميزانِ أثقلُها على الأبدانِ»^(٢)، وإذا بدأتم عملاً فسوف يسهلُ عليكم إن شاء الله عزَّ وجلَّ، كالذي جلسَ للوضوءِ عندَ البردِ الشَّدِيدِ وقدِ اصطَكَتْ أسنانهُ وتقلَّصَتْ شفتاهُ من شدةِ البردِ، ثمَّ إذا بدأ يتوضأُ شعرَ بالبردِ الشَّدِيدِ لكنَّه ما يلبثُ أن يتناقصَ شيئاً فشيئاً، وبذلك يسهلُ كلُّ أمرٍ عسيرٍ، كذلك إذا أُصيبَ أحدٌ بمرضٍ مُهلكٍ اضطربَ واشتدَّ به القلقُ، ثمَّ عندما يألفه يوماً بعدَ يومٍ تتولدُ لديه قوَّةُ الصبرِ، أُصيبَ رجلٌ بعرقِ النَّساءِ (هذا المرضُ يبتدئُ من مفصلِ الوركِ وينزلُ من خلفِ على الفخذِ وربَّما على الكعبِ ويمتدُّ إلى شهورٍ أو سنوَاتٍ)، فاضطربَ الرَّجُلُ، فقلتُ له: لا تخف، اللهُ يرحمُك ويُحسِنُ إليك، وإذا تَعَوَّدتَ عليه سوف يسهلُ عليك احتمالُ الألمِ إن شاء اللهُ عزَّ وجلَّ، وعندما التقيته بعدَ عدَّةِ أيَّامٍ سألتُه

(١) "المقاصد الحسنة"، ص ٧٩.

(٢) "حلية الأولياء"، ١٦/٨، (١١٢١٥).

عن مَرَضِهِ فَقَالَ: إِنَّ الْوَجَعَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، لَكِنِّي تَعَوَّدْتُ عَلَيْهِ كَمَا أَحْبَبْتَنِي، إِنَّ جَوَائِزَ الْمَدِينَةِ تَجْعَلُ الْعَبْدَ مُطِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَمُسْتَعِدًّا لِلْآخِرَةِ، وَقَدْ يَهْزِمُكُمُ الشَّيْطَانُ، لَكِن لَّا تَفْشَلُوا، بَلْ أَقْنِعُوا أَنْفُسَكُمْ بِتَطْبِيقِ جَوَائِزِ الْمَدِينَةِ.

كيفية زيادة النشاطات الدينية

إِذَا كَانَ مَسْؤُولُو مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَهْتَمُونَ بِالنَّشَاطَاتِ ائْتَشَرَ ربيعُ السَّنَنِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ وَإِذَا بَدَأْتُمْ الْعَمَلَ بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ مَوْقِنِينَ بِهَا مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ ائْتِغَاءً لِرُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى فَسْتَرُونَ بَرَكَاتِهَا فِي حَيَاتِكُمْ، وَتَسْتَرِيحُ قُلُوبُكُمْ وَتَزْكُو بِهَا نُفُوسُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَمْتَلِئُ بِخَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُبِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَزْدَادُ نَشَاطَاتُ مَرَكِزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْعَمَلُ بِجَوَائِزِ الْمَدِينَةِ سَبَبٌ لِحُصُولِ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالشَّيْطَانُ يَهْزِمُكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ الْحَيْلَ، لَكِن لَّا تَفْشَلُوا أَيْضًا، سَوْفَ تَرُغَبُ قُلُوبُكُمْ أَيْضًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

العاملون ثلاثة أقسام

قال حُجَّةُ الإسلامِ سيِّدُنا الإمامُ الغزاليُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: قال بَعْضُهُمْ لِشَيْخِهِ أَبِي عِثْمَانَ المَعْرَبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: إِنَّ لِسَانِي فِي بَعْضِ الأَحْوالِ يَجْرِي بِالذِّكْرِ وَقَلْبِي غافلٌ، فقال: أَشْكُرُ اللهُ إِذا اسْتَعْمَلَ جَارِحَةً مِنْ جَوَارِحِكَ فِي الذِّكْرِ، فَمَنْ فَتَرَتْ رَغْبَتَهُ عَنِ العِباداتِ رَوَّجَ الشَّيْطانُ مَكِيدَةً عَلَيْهِ وَخَيَّلَ إِلَيْهِ: فَأَيُّ خَيْرٍ فِي الذِّكْرِ بِاللِّسانِ مَعَ غَفَلَةِ القَلْبِ؟ فانْقَسَمَ الخَلْقُ فِي هذِهِ الإِجابَةِ إِلى ثَلَاثَةِ أَقسامٍ: القِسمُ الأوَّلُ: الَّذينَ يَقُولُونَ لِلشَّيْطانِ: لَقَدْ رَكَزْتَ فِكْرِي، الآنَ أَضِيفُ إِلى حَرَكَةِ اللِّسانِ حَرَكَةَ القَلْبِ كَيَّ أُرْغِمَ أَنْفَكَ، فهذا بِمِثابَةِ نَشْرِ المِلْحِ على جُرْحِ الشَّيْطانِ، والقِسمُ الثَّانِي: الَّذينَ يَسْتَشْعرونَ خِيلاءَ الفِطْنَةِ ثُمَّ يَعْجِزونَ عَنِ الإِخلاصِ بِالقَلْبِ فَيَتْرُكونَ مَعَ ذلكَ تَعوِيدَ اللِّسانِ بِالذِّكْرِ فَيُسْعِفونَ الشَّيْطانَ وَيَتَدَلَّونَ بِجَبَلِ غُرُورِهِ، وَأَمَّا القِسمُ الثَّالِثُ: فلا يَقْدِرُونَ على إِرغامِهِ بِإِشراكِ القَلْبِ فِي

الْعَمَلِ، وَلَكِنْ يَهْتَدُونَ إِلَى الذِّكْرِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى السُّكُوتِ
وَالْفُضُولِ وَيَسْتَمِرُّونَ عَلَيْهِ^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

﴿فَضْلُ التَّوْبَةِ﴾

إِخْوَتِي الْأَحْبَاءُ! أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ أَنْ مُوَاصَلَةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ
خَيْرٌ لَنَا أَيْضًا عِنْدَ عَدَمِ الْإِشْتِيَاقِ وَالرَّغْبَةِ، وَإِلَيْكُمْ كَيْفِيَّةُ إِصْلَاحِ
النَّفْسِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَعْمَلُوا وَفَقَ ذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ هَدْفَكُمْ
فِي يَوْمٍ مَّا، وَفِي الْجَائِزَةِ السَّادِسَةِ عَشَرَ تَرْغِيبٌ فِي التَّوْبَةِ عَنِ
الذُّنُوبِ يَوْمِيًّا بَعْدَ أَدَاءِ صَلَاةِ التَّوْبَةِ، وَالتَّوْبَةُ أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ
لِإِرْضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِصْلَاحِ النَّفْسِ، وَهَكَذَا كُلَّمَا حَدَّثَ ذَنْبٌ
وَجَبَتْ التَّوْبَةُ فِي الْحَالِ، لِأَنَّ تَأْخِيرَ التَّوْبَةِ ذَنْبٌ آخَرٌ، وَإِلَيْكُمْ
فَضْلَ التَّوْبَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
«التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»^(٢)، اِرْتَبَطُوا بِبَيْتَةِ الْمَدِينَةِ

(١) "كيمياء سعادة"، ٧٧١/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٤/٤٩١، (٤٢٥٠).

لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَاحضُرُوا
مَجَالِسَ السُّنَنِ الْأُسْبُوعِيَّةِ مِنَ الْبَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ، وَسَافِرُوا فِي
قَوَافِلِ الْمَدِينَةِ مَعَ عَشَّاقِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى لِسَنَةِ كَامِلَةٍ فِي
الْحَيَاةِ وَلِثَلَاثِينَ يَوْمًا فِي كُلِّ سَنَةٍ وَلِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ.

إِخْوَتِي فِي اللَّهِ! الْآنَ فِي نِهَايَةِ الدَّرْسِ أَذْكَرُ لَكُمْ فَضْلَ
السُّنَّةِ وَبَعْضَ السُّنَنِ وَالْآدَابِ، يَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ
أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

آداب التعزية والمواساة

[١]: إِلَيْكُمْ ثَلَاثَةٌ أَحَادِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ

وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

الْأَوَّلُ: «مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»^(٢).

(١) ذكره ابن عساکر (ت ٥٥٧١ هـ) في "تاريخه"، ٣٤٣/٩، (٢٣٩٣).

(٢) أخرجه الترمذی في "سننه"، ٣٣٨/٢، (١٠٧٥).

الثاني: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزِي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

الثالث: «مَنْ عَزَى حَزِينًا أَلْبَسَهُ اللَّهُ التَّقْوَى وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ وَمَنْ عَزَى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ لَا يَقُومُ لِهَمَا الدُّنْيَا»^(٢).

[٢]: أَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ يَظِلُّ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ، قَالَ: يَا مُوسَى؛ الَّذِينَ يَعُودُونَ الْمَرْضَى، وَيَشْعُونَ الْهَلْكَى، وَيُعْزُونَ التُّكْلَى^(٣).

[٣]: إِنَّ التَّعْزِيَةَ هِيَ تَسْلِيَةُ الْمُصَابِ وَحُثُّهُ عَلَى الصَّبْرِ، وَهِيَ سُنَّةٌ.

[٤]: تَجُوزُ التَّعْزِيَةُ قَبْلَ الدَّفْنِ، إِلَّا أَنْ الْأَفْضَلَ أَنْ تَكُونَ

بَعْدَ الدَّفْنِ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَرَ جَزَعٌ شَدِيدٌ فَإِنْ رَأَوْا ذَلِكَ قَدِّمَتْ التَّعْزِيَةُ لِتَسْكِينِهِمْ^(٤).

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، ٢/٢٦٨، (١٦٠١).

(٢) "المعجم الاوسط"، ٦/٤٢٩، (٩٢٩٢).

(٣) "تمهيد الفرش" للسيوطي، ص ٦٢.

(٤) "الجوهرة النيرة"، ص ١٤١.

[٥]: تُكْرَهُ التَّعْزِيَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لِأَنَّهَا تُجَدِّدُ الْحُزْنَ،

إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْزِيُّ أَوْ الْمُعْزَى غَائِبًا أَوْ الْحَاضِرُ الَّذِي لَمْ يَعْلَمْ فَلَا بَأْسَ بِهَا^(١).

[٦]: الْمُعْزِيُّ يُظْهِرُ الْحُزْنَ وَالْإِنْكَسَارَ، وَيُقَلِّلُ مِنَ

الْكَلَامِ، وَيَتَحَنَّبُ الضَّحِكَ؛ لِأَنَّ الضَّحِكَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ يُورِثُ الْبُغْضَ وَالْعَدَاوَةَ.

[٧]: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُعْزِيَ جَمِيعَ أَقْرَابِ الْمَيِّتِ الْكِبَارِ

وَالصَّغَارِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، لَكِنْ لَا يُعْزَى النِّسَاءَ إِلَّا مَحَارِمُهُنَّ، يُقَالُ فِي التَّعْزِيَةِ: أَلْهَمَكُمُ اللَّهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ، وَأَعْطَاكُمْ أَجْرًا جَزِيلاً عَلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ، وَغَفَرَ لِلْمَيِّتِ.

وَعَزَّى النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بهذه الألفاظ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ عِنْدَهُ

بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»^(٢).

(١) "رد المحتار"، ١٧٧/٣.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤٣٤/١، (١٢٨٤).

[٨]: لا بأسَ بالجلوسِ لِأهلِ الميِّتِ في البيتِ والنَّاسِ يَأْتُونَهُمْ وَيُعَزُّوهُمْ، وَيُكْرَهُ الْجُلُوسُ عَلَى بَابِ الدَّارِ وَمَا يُصْنَعُ فِي بِلَادِ الْعَجَمِ مِنْ فَرَشِ البُسْطِ وَالْقِيَامِ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقِ مِنْ أَقْبَحِ القَبَائِحِ^(١).

[٩]: التَّعْزِيَةُ عِنْدَ القَبْرِ بِدَعَا^(٢).

[١٠]: إِذَا اجْتَمَعَ الأَعْرَاءُ والأَقْرَابُ لِلتَّعْزِيَةِ فِي بَيْتِ أَهْلِ الميِّتِ فِي العِيدِ الأوَّلِ بَعْدَ الوَفَاةِ، فَهَذَا غَيْرُ صَاحِحٍ، إِلاَّ مَنْ كَانَ غَائِبًا فَلَمْ يُعَزَّ بِوَجْهِ مَا فَلَا بَأْسَ أَنْ يُعْزَى يَوْمَ العِيدِ، وَكَذَلِكَ إِذَا وَجَبَتِ الأُضْحِيَّةُ عَلَى أَهْلِ الميِّتِ بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ الأُضْحَى الأوَّلِ بَعْدَ وَفَاةِ الميِّتِ لَزِمَهُمْ ذَبْحُ الأُضْحِيَّةِ، وَإِلاَّ يَأْتُمُونَ، وَأَيْضًا الإِحْدَادُ عَلَى الميِّتِ أَوْ عَدَمُ لُبْسِ الثِّيَابِ الحَسَنَةِ بِسَبَبِ الجِدَادِ بَعْدَ مُرُورِ الأَيَّامِ لِلجِدَادِ غَيْرِ جَائِزٍ، وَيُعَدُّ مَعْصِيَةً، أَمَا مَنْ لَمْ يَرْتَدِ الثِّيَابَ الحَسَنَةَ دُونَ سَبَبٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ.

(١) "الفتاوى الهندية"، ١/١٦٧، "ردُّ المحتار" ٣/١٧٧.

(٢) "الدر المختار"، ٣/١٧٧.

[١١]: لا يَنْبَغِي لِمَنْ عَزَى مَرَّةً أَنْ يُعْزِيَ مَرَّةً أُخْرَى (١).

[١٢]: إِذَا اجْتَمَعَتِ النَّسَاءُ لِلتَّعْزِيَةِ وَنَاحَتْ لَمْ يُدْفَعْ إِلَيْهِنَّ طَعَامٌ، لِأَنَّهُ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ.

[١٣]: التَّوْحُ الْمُحَرَّمُ بِالْإِجْمَاعِ هُوَ الْبُكَاءُ بِصَوْتٍ وَنِيَاحَةٍ مَعَ ذِكْرِ مَحَاسِنِ الْمَيِّتِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالَغَةِ.

[١٤]: قَالَ الْأَطْبَاءُ: مَنْ كَانَ حَزِينًا جَدًّا عَلَى مَوْتِ أَحَدِ الْأَقْرَابِ الْأَعْزَاءِ وَلَمْ يَكِ أَصْلًا عَلَى الْمَيِّتِ فَإِنَّهُ قَدْ يُصَابُ بِمَرَضٍ شَدِيدٍ، بَيْنَمَا إِذَا ذَرَفَتْ الدُّمُوعُ خَرَجَتْ حَرَارَةُ الْقَلْبِ، لِذَا لَا يُمْنَعُ أَيُّ أَحَدٍ عَنِ الْبُكَاءِ دُونَ التَّوْحِ وَالصِّيَاحِ.

[١٥]: قَالَ الشَّيْخُ الْمُفَسِّرُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارْ خَانَ النِّعَمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ التَّعْزِيَةُ بِكَلِمَاتٍ لَطِيفَةٍ تَسْكِي الْمُصَابَ، وَمِنْ تَجَرِبَتِي أَيْضًا إِذَا ذُكِرَ الْمُصَابُ بِقِصَّةِ كَرْبَلَاءِ حَصَلَتْ لَهُ تَسْلِيَةٌ، وَكُلُّ التَّعْزِيَةِ وَالْمُؤَاسَاةِ خَيْرٌ، إِلَّا أَنْ فِي تَسْلِيَةِ الْمُحَارِمِ لَأُمَّ فَقَدَتْ وَلَدَهَا أَجْرًا كَثِيرًا.

(١) "الدر المختار"، ١٧٧/٣.

مجلس الذكر والمدح بقصد إيصال الأجر والثواب

الرجاء من المسؤولين في مركز الدعوة الإسلامية أن يكسبوا الحسنات بتسليّة المصاب عند الإصابة بالمرض أو المصيبة، يقول الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم»^(١).

إذا مات أي شخص فاذهبوا إلى بيته، وساهموا وشاركوا في الغسل والتكفين وصلاة الجنازة والدفن إن أمكن ذلك، وترى الكثير يذهبون لتعزية الأثرياء والمشاهير بينما يقل عدد المعزين للفقراء، ولا بأس بتعزية الأثرياء بالنيات الصالحة، فإذا مات أحد أقرباء الإخوة الفقراء الذين تحت رعايتكم عليكم أن تجمعوا أقاربه، وتعقدوا مجلس الذكر والمدح في بيته حواليّ ثنتين وتسعين دقيقة، وإذا وصل الصوت إلى الجميع

(١) "المعجم الكبير"، ٥٩/١١، (١١٠٧٩).

فاجتنبوا تَرْكيبَ نظامِ الصَّوتِ، وَرَغَّبُوا أَهْلَ المَيْتِ فِي تَوزِيعِ الكُتَيْبَاتِ، وَامْنَعُوهُمْ مِنْ اتِّخَاذِ الضِّيَافَةِ مِنَ الطَّعَامِ، (مَسْأَلَةٌ: الطَّعَامُ الَّذِي يَصْنَعُهُ أَهْلُ المَيْتِ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ بَابِ الضِّيَافَةِ لَا يَجُوزُ لِلأَغْنِيَاءِ أَكْلُ ذَلِكَ الطَّعَامِ، إِنَّمَا يَأْكُلُهُ الفُقَرَاءُ، وَيَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ يَتَجَنَّبَ الأَغْنِيَاءُ طَعَامَ المَيْتِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)، وَيَنْبَغِي الإلتِزَامُ بِالوَقْتِ المُحَدَّدِ فِي مَجْلِسِ الذِّكْرِ وَالْمَدْحِ، فَيُبدَأُ الاجْتِمَاعُ بِتِلَاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي الوَقْتِ المُحَدَّدِ ثُمَّ تَكُونُ قِرَاءَةُ الأَنَاشِيدِ وَالْمَدَائِحِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ دَقِيقَةً ثُمَّ الإِقَاءُ الدَّرْسِ أَرْبَعِينَ دَقِيقَةً، ثُمَّ ذِكْرُ اللَّهِ خَمْسَ دَقَائِقَ، ثُمَّ الدُّعَاءُ المُؤَثِّرُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ دَقِيقَةً ثُمَّ فِي النِّهَائَةِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الحَبِيبِ المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ الدُّعَاءِ الخِتَامِيِّ ثَلَاثَ دَقَائِقَ، وَمِنْ الأَفْضَلِ حَثُ الجَمِيعِ مِنْ مَسْئُولِي المِنْطَقَةِ وَالدُّعَاءِ وَأَعْضَاءِ مَجْلِسِ الشُّورَى المَرْكَزِيِّ عَلَى حُضُورِ مَجْلِسِ الذِّكْرِ وَالْمَدْحِ، وَإِقْنَاعُ الإِخْوَةِ مُبَاشَرَةً بِالسَّفَرِ فِي قَافِلَةِ المَدِينَةِ، وَلِتَعَلَّمَ آلاَفِ السَّنَنِ يُرَاجَعُ الجُزْءُ السَّادِسُ

عَشَرَ مِنْ كِتَابِ "بَهَارِ الشَّرِيعَةِ" (أَي: "رَبِيعِ الشَّرِيعَةِ") الْمُشْتَمِلِ
 عَلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ صَفْحَةً، وَكِتَابِ "السُّنَنِ
 وَالْآدَابِ"، وَمِنْ الْفُرُصِ السَّعِيدَةِ لِتَعْلُمِ السُّنَنِ: السَّفَرُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ.

رَبِيعُ السُّنَنِ

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد في بلدكم للدعوة الإسلامية العالمية لتعلم سنن سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم لينال كل مسلم من بركاتها ويسافر في سبيل الله تعالى مع قوافل الدعوة إلى الله جلّ وعلا في مختلف أنحاء بلده بل في مختلف أنحاء العالم، وبملا استمارة "جوائز المدينة" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحة وبتروود للأخرة.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية، وبممكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على

موقعنا هذا: www.dawateislami.net